



# التفكير فلسفيا في اليومي: نماذج نظرية من تاريخ الفلسفة

د. الحسين أخدوش

27th. Noveber 2024

[www.mana.net](http://www.mana.net)

✕ [ManaPlatform](#)

## تمهيد

نفى المفكر عابد الجابري تهمة الغموض عن الفلسفة، معتبرا اتهامها بهذا الشكل اساءة تقدير، سببه أتمها -وهي تحاول إزالة الغموض عما يعتبره الناس واضحا في حياتهم- ليست خطابا بديها كما ألف هؤلاء، وإنما هي خطاب ضد الغموض الذي يستتر وراء وضوح بادئ الرأي. إنها ضد الوضوح الذي يقبله الناس مجانا من لغتهم العادية، لغة المشهور، لابل لغة الإشهار والموضة.<sup>(1)</sup>

يظهر هذا الموقف مفارقة الدلالة الشائعة عن الفلسفة التي تعتقد بكونها كلاما غامضا بعيد كلية عن الواقع الملموس للحياة العملية، في الوقت الذي يرى الفلاسفة على أن هذه الفلسفة أكثر وضوحا مقارنة مع ما يعتبره عموم الناس وضوحا في مجرى حياتهم اليومية. في الواقع، يعود سوء الفهم هذا إلى ما شاع عن الفلسفة من كونها تجريدا للحياة اليومية. والحال أن الذي يختلف في الحقيقة هي كيفية استعمال اللغة لوصف ما يقع في هذه الحياة. يرى الفلاسفة في آراء الناس العادية ظنونا وضربا من الخلط والتخبُّط والتخمين في حديثهم عن قضايا الحياة التي تشغلهم، بينما الفلاسفة يستعملون لغة واصفة ومؤولة، كل حسب طريفته في التفكير واستراتيجيته في المسألة والنقد والتحليل والمناقشة go.

ينعكس هذا الامر على تدريس الفلسفة في الأقسام الدراسية، مما يحتم على مدرّس الفلسفة بدل مجهودات كبيرة لتقريب أطروحات الفلاسفة وتصوراتهم لمتعلّمين لهم توقعات أخرى من الدرس الفلسفي. لذلك، ورغم شفافية الموقف الفلسفي كما يزعم عابد الجابري، لازال بعض للمتعلّمين متأثرا بتبعات الحكم الجاهز على الفلسفة. ربما لا يكفي ما قام به الجابري من تبرئة الفلسفة من تهمة الغموض، مما يستدعي تحليل هذه المسألة بمزيد من تسليط الضوء عليها. فلنبدأ أولا بموقف الفلاسفة من مسألة علاقة الفلسفة باليومي المعاش. فكيف نظر بعض من هؤلاء إلى هذه العلاقة؟ وهل يمكن استفادة نماذج قابلة للاستثمار في تدريس الفلسفة من خلال تجاربهم الفلسفية تلك؟

## 1. نماذج فلسفية من تاريخ الفلسفة

من الناحية النظرية الصرفة، لم تكن علاقة الفلسفة بالحياة أمرا بديها دائما، حيث سادت في لحظات معينة من تاريخ الفلسفة نزعات نظرية نحت إلى تخليص الفكر من هموم الحياة اليومية العادية، جاعلة من قضايا العلم والمعرفة بؤرة انشغالها، خاصّة مع التيارات الميتافيزيقية المعتقدة بانفصال العقلي / النظري عن الحسي اليومي. غير أنه في سياقات أخرى، يمكن قراءة أعمال فلسفية أصيلة مرتبطة بالاهتمام بتفاصيل الحياة اليومية، سواء من ناحية فنّ العيش أو ناحية التأمّلات الأخلاقية. يبرز هذا المنحى بشكل واضح وعميق مع شوبنهاور ونيتشه الذي لا يتوانى عن التذكير بالحكم العملية لبعض الفلاسفة المغمورين (هيراقليطس، دوجين الكلبي، سينيكا، بوئتيوس، مارك أوريل، الخ)، منبّها إلى أهمية إحياء بعض من تلك الممارسات الفلسفية التي كانت معروفة في الحكمة القديمة لفائدتها العملية. وكيفما كان الحال، فإنه يمكن التدليل على هذه المسألة بتقديم هذه النماذج:

- نموذج سقراط: الفلسفة تعليم الفضيلة للتلاميذ؛
- نموذج نيتشه: الفلسفة تأهيل للحياة اليومية؛
- نموذج هوسرل: الفلسفة استعادة لعالم الحياة؛
- نموذج فتنجشتين: التفلسف باعتباره تمرينا روحيا؛

قبل عرض هذه النماذج الفلسفية، لا بأس أن نعرض بنوع من الإيجاز الفكرة الأساسية للنص الذي عملنا على ترجمته. يُظهر هذا الكتاب كيف يمكن لجهد فلسفي أن يقربنا من حياتنا، ليرسم لنا خطة داخلية تعيدنا إليها، وتتشلنا من النمطية القاتلة التي نقع فيها عندما لا نفكر فلسفياً في اليومي. هذه المهمة هي ما تولّى النص المترجم مأمورية تأكيده؛ لذلك جعل الموضوعات التي تناوّلها كتابه الثلاثة مسائل فلسفية رغم ما يظهر للوهلة الأولى من كونها شؤوناً عادية للحياة اليومية. فتنظيف الأسنان بطريقة غير مؤلمة مثلاً، وهذا طقس يومي عادي، يجب أن لا يكون مجرد رد فعل آلي لمواطن يعيش في بلد يحرص مواطنيه على سلامة أسنانهم، وإنّما هو تمرين فكري إذا تأملناه فلسفياً. لذلك، ومن أجل أن يكون هذا اليومي فرصة سانحة للتفكير والتفلسف، يلزمنا طرح السؤال حول: ما هي الحجب التي تحجب عنّا رؤية هذه الجوانب الفلسفية المثيرة في التفاصيل البسيطة لحياتنا اليومية؟

يكمن مشروع هذا النص الذي ترجمناه في جعل التصرفات الصغيرة للحياة تكتسي همولتها الفلسفية والوجودية والميتافيزيقية: بأن تكون إنسانية قبل كلّ شيء. لكن رغم ذلك ليس لنا الاختيار: لأنّ بداية الحياة هو ذاته هذا اليومي. نحن إذن محكومون بإنجاز الرهان الآتي: يجب ألاّ نغمس في اليومي بما يحول بيننا وبين عيش حياة جيّدة فيه. إنّ الزمن الذي ينفلت من قبضتنا - فتتدمر لأجله - هو كذلك لأننا في واقع الأمر نحن من يتخلّى عنه.

ما يسعى النص تأكيده - بخصوص وصل الفلسفة باليومي - هو أنّ التفكير في الأشياء البسيطة بطريقة فلسفية من شأنه أن يؤسّس لمعناها الأصيل في حياة الناس؛ في هذه الحالة يكون كلّ شيء مهماً طالما ننظر إليه عبر تمرين الاندهاش والإعجاب والتساؤل والشك. إنّ ما يهم في هذا النصّ ليس هو بحث الأشياء الجديدة، وإنّما النظر إلى الأشياء الاعتيادية بكيفية جديدة؛ بالتالي انقراض الحقيقة من تهديدات الحكم القبلي. كما يهّمنا أيضاً انقراض ذلك الجانب من الحقيقة الذي يختبئ عادة وراء تلك الأحكام القبلية؛ إذ اليومي مليء بالحكمة المغمورة التي يتوجّب على الفلسفة كشفها وإظهارها. لكن، وفقاً لأية قاعدة يمكن لهذا المشروع أن يكون ممكناً؟ وهل سيكون نمط اليوم الفلسفي الذي نقترحه في صفحات هذا الكتاب متأتياً لأيّ كان؟ ما الجانب الكوني في تجربة هذا اليوم؟ بالمقابل، ما جوانب الاتفاق والاختلاف فيه؟ هل جميعنا نستيقظ باكراً في ذات الوقت من صباح هذا اليوم؟ وهل كل واحد منا يأخذ فطوره؟ ثم هل ننام في مساء هذا اليوم بشكل تلقائي؟

إنّ امتلاك أيّ منّا لتفاصيل يومه أمر ليس بديهياً ولا متاحاً للجميع، إلاّ إذا تمّ تحديد تلك التفاصيل بشكل دقيق. لذلك، قد يكون مغرباً التحدّث عن الأشياء اليومية البسيطة: الاستيقاظ وتنظيف الجسم، السفر والعمل والاستراحة، وعن جودة هذه الأشياء وكماها الذي يخصّها؛ غير أنّ التفكير في هذه الأمور البسيطة بشكل فلسفي يحتاج إلى تمرين روحي وليس فقط تدريب الحواس والملكات العقلية. من هنا تأتي أهمية ترجمة هذا الكتاب الذي نحن بصدده، حيث الحديث عن التفاصيل البسيطة لحياة يوم من الأيام بطريقة فلسفية قد لا يكون متأتياً لأيّ كان ما لم يتعلّم كيف يفكر في الحياة اليومية. وفقاً لهذا التصرّو سنحاول في الفصل الثاني عرض بعض النماذج الفلسفية التي أعادت الاعتبار للاهتمام بالحياة اليومية من زاوية نظر فلسفية تخصّ تجربة كلّ فيلسوف على حد.

#### أ. نموذج سقراط: الفلسفة تعليم الفضيلة للتلاميذ

سقراط بالنسبة للفلسفة بمثابة الأب الروحي حتى وإن تفلسف من سبقه، فهو من قام بتحويل وجهة الفكر الفلسفي إلى بحث شروط حياة جيّدة أخلاقياً وسياسياً. حقّق للفلسفة ولادتها واعتبر مؤسسها. أتهم بعدم الإيمان بألهة مدينة أثينا وإدخال آلهة جديدة وإفساد الشباب، وحكم عليه بالإعدام. قدّمه المؤلّف الهزلي أريستوفان صورة سلبية

عنه في مسرحيته السحب (في عام 423 قبل الميلاد)، فاعتبره مفسد الشباب. لذا، كان للصورة التي رسمها عنه خصومه تأثير مدمر عليه. لكن، صورة تلميذه أفلاطون بقيت أكثر إشراقاً وإيجابية، فقد صورّه كأحسن حكيم في أثينا كما تنبأت عرّافة معبد «دلفي» بذلك. اعترف سقراط أنّه مدين بهذا الشرف لاعترافه الدائم بجهله المعرفي. مسلحاً بهذه الحكمة بالذات، شرع سقراط في دحض الآراء الكاذبة التي يروج لها أدعياء المعرفة (السوفسطائيون).<sup>(2)</sup> كان اتساق مواقف سقراط مؤشراً على معرفته الجيدة عكس خصومه، لكن تظاهره بالجهل وإعلان رغبته في التعلّم شكّل لغزاً للمحاوريه. لكن، كيف يمكن اتخاذ طريقته هذه تمريناً في الفلسفة؟

لم يكن يفصل سقراط بين نمط عيشه وفكره الفلسفي، بل كانت عنده الفلسفة مرتبطة باليومي أشدّ الارتباط.. كان التفلسف لديه تمريناً روحياً ينطوي على مخاطرة مادام ليس سهلاً دائماً التكهن بردود المتحاور.<sup>(3)</sup> اعتبار المعرفة فضيلة والجهل رذيلة مسألة أساسية في طريقة المحاوره لديه، إذ لا أحد يفعل الشر عمداً، بل لسيادة موقف الجهل الذي ينبغي طرده من النفس. فصدداً عن الرأي الغالب، دافع سقراط عن فكرة أن «الناس لا يختارون الشر لأنفسهم، ولا يفعلون دائماً ما يودون فعله وفقاً للفضيلة إلاّ تواضعوا واعترفوا، مثله، بجهلهم المسبق. فضيلة التواضع هذه هي بداية التفلسف، بعدها يلزم نهج سبيل الفضيلة الذي هو العلم والمعرفة.

كرّس سقراط حياته لهذا المبدأ، فجعل فكره اعترافاً صريحاً بكيفية عيشه للحياة. حقاً يبدو في هذه المسألة وسيطاً بين المعيار المثالي والواقع الإنساني. إنّه الشخص الذي كانت فكرة الاعتدال تثيره، أي فكرة الوسط والتوازن. في حالة سقراط هذه، يتوقع المرء أن يرى الشخصية المنسجمة والمعتدلة، عن طريق الاحتفاظ بالفروق الدقيقة بين السمات الإلهية والصفات البشرية. شخصية سقراط كانت محيّرة وغامضة ومقلقة. لهذا كان له التأثير الكبير في التقاليد الغربية. هذا ما أدركه كلّ من: مونطين، كيركجارد، نيتشه، بيير أدو، إلخ.<sup>(4)</sup> الانفصال عن السلطة والثروة، التحكّم في العواطف والتركيز على التأمل وممارسته، ورعاية الذات وترويض الجسد والغرائز، إلخ؛ كلها تمارين فلسفية روحية قام سقراط بترسيخها في بنية الفكر الفلسفي.

ربط الفلسفة بالحياة جعل رسالة الأمل في الفلسفة السقراطية تكشف بأنّ لدينا القدرة على شفاء أنفسنا. يمكننا أن نشكّك في أفكارنا ونقرّر تغييرها متى امتلكننا القدرة على التفلسف، وهذا الأمر كذلك هو سيغير مشاعرنا. لسنا بحاجة إلى كاهن أو محلل نفسي أو طبيب نفسي ليعدنا بالفداء أو الشفاء، وإنّما فقط إلى تفلسف حقيقي. «كل واحد منا أكثر ثراء مما يعتقد: لكننا مدربون على الاقتراض والتسول...»، يكتب Montaigne، يعلمنا سقراط كيف نفكر، وكيف نعثر على السلام الداخلي فينا، إنّه بهذا المعنى قد أنزل الفلسفة من السماء إلى العالم، من التفكير في الكوسموس إلى التفكير في النفس. كان هذا مضمون شعاره «اعرف نفسك بنفسك».<sup>(5)</sup>

يبدو سقراط كما لو كان طبيباً لتلاميذه، يداوي نفوسهم بنور العقل، جاعلاً الحقيقة هدف محاوراته. البحث عن الفضيلة عبر المعرفة مهما كان الثمن، العيش بالفلسفة يعني حياة صافية، معتدلة، حذرة وواعية وخالية من الغرائز. لقد جعل الفلسفة نهجاً لتحسين الحياة عبر تدريب العقل على كيفية الوصول إلى الحكمة. كانت فلسفته نظاماً يهدف إلى

(2) Louis-André Dorion, Socrate, Collection: Que sais-je?, édition puf, Paris, 2018, pp. 34- 35.

(3) Pierre Hadot, Eloge de Socrate, éditions Allia, Paris, 1998, p.23

(4) Pierre Hadot, Eloge de Socrate, op, cite, p.10.

(5) Jules Evans, la philosophie c'est la vie, traduit de l'anglais par Emmanuelle Huguenot, édition Marabout, 2013, p21.

مساعدة الإنسان على عيش الحياة بشكل أفضل. وهذه الحكمة هي ما سوف تطوره المدارس الفلسفية الثلاث الكبرى في العصور القديمة (الأبيقورية، الرواقية، الكليبية)، لتجعل من الفلسفة تمارين وأساليب عيش لأجل تحقيق حياة أفضل. لقد سلّط رواد تلك المدارس الضوء على كيفية ممارسة الفلسفة كتمارين روحية من شأنها خلق وئام يسمح للإنسان بالعيش بسلام مع إدراك أن الحياة قصيرة وأن زمنها غير مؤكد.<sup>(6)</sup>

لقد كان سقراط رجل الشارع الذي يحاور الجميع بدون تمييز، حيث يجوب الساحات العمومية وأسواق أثينا لمحاورة الحرفيين والشعراء والبلغاء والرياضة، كان يناقش الجميع دون أن يدعي قط امتلاك الحقيقة، وإنما يتساءل فحسب، حتى يدفع المحاورين إلى مساءلة ذواتهم، بالتالي إعادة النظر في قناعاتهم وأفكارهم المزعومة. فلهذا، يعتبر ما أفاد به الفلسفة في غاية الأهمية بالنسبة لتعليم الفلسفة انطلاقاً من تناول الحياة الفعلية للمتعلّمين. فكون هذا الفيلسوف أوّل من تفلسف في أمور الحياة العادية (الصداقة، الحب، الشجاعة، العدالة، إلخ) يجعل من نموذج الحوار إطاراً بيداغوجياً لتعليم التفلسف انطلاقاً من ربط الفكر بالحياة الفعلية. فلذلك، ليست الفلسفة مجرد ترف، كما يمكن أن يقال تجنياً، وإنما أساسية لربط الحياة اليومية للفرد بالفضائل العقلية والحكم الأخلاقية، ومن هنا تكون ضرورة للمتعلّم لا في دراسته فقط، وإنما في حياته كلّها. وهذا ما سوف يتضح على ضوء نموذج نشيبي الفلسفي.

#### ب. نموذج نشيبي: الفلسفة تأهيل للحياة اليومية

يوجد في فلسفة نشيبي اهتمام خاص بالحياة، حتى أنه قد جعلها مهمّة التفلسف عنده، إذ الفلسفة يلزمها أن تفكّر في القضايا القريبة في حياة الإنسان. كان ينظر إلى الأشياء من منظور نفعها أو ضررها للحياة كما الحال في دراسته للتاريخ والتربية.<sup>(7)</sup> ونتيجة لذلك، أنكر إمكانية وجود حقائق كلية وكونية تمثّل معايير للتقويم، وعوضاً عن ذلك حدد سلسلة من الأخلاقيات المنتظمة حسب الرتبة التي ترتقي من الوضع إلى النبيل، جاعلاً من قوى الحياة السليمة دليل صحة وعنفوان. اعتبر نشيبي المثالية وريبتها العقلانية الحديثة والكلاسيكية نوعاً من الهروب إلى الإمام، لأنها تستبدل قضايا الحياة الحقيقية للإنسان بموضوعات نظرية بعيدة كإشكالات مزيفة. بالمقابل من ذلك، عمل على ربط الفلسفة بالحياة اليومية في شتى تجلياتها الأخلاقية والجمالية الصحية والتغذية والعلاج، إلخ.

يقول نشيبي: «قد يسألني سائل لم الكلام عن هذه الأشياء الصغيرة والتافهة حسب الأحكام المعروفة، وسيقال لي أنني لا أفعل بهذا سوى الإساءة لِنفسي، خاصّة وأنني مؤهّل حسب رأيهم للانخراط في مهمات كبرى. وجوابي هو: إن هذه الأشياء الصغيرة من غذاء وأمكنة واستجمام، أي مجمل دقائق الولوج بالذات، لهي في كلّ الأحوال أهم من كلّ ما ظلّ إلى حدّ الآن يؤخذ على أنه مهم. من هنا ينبغي إعادة المنهج».<sup>(8)</sup>

عندما تستخدم الفلسفة القوى الحيوية التي في الإنسان، تكون في خدمة الحياة، وحينها تكفّ عن أن تبقى مجرد تجريد خالص لا يتصل بالواقع المعيش. جرم فلاسفة العقل المثاليين أنهم استبدلوا الحياة الفعلية بنسخة مشوهة رسموها في عقولهم ظانين أنّها الحياة الحقّة. في هذه الحالة (أي الحالة الثانية) تستبدل الحياة الحقيقية بحياة وهمية، حياة ناتجة عن

(6) Xavier Pavie, Exercices Spirituels. Leçons de la philosophie antique, éd les belles lettres, Paris, 2012, pp. 78- 79.

(7) Nietzsche, considérations inactuelles, trad. Pierre Rusch. tomes 1 et 2, Gallimard, 1990, p. 121.

(8) Nietzsche, Ecce Homo, traduction Alexandre Vialatte, œuvres ouvertes, Mis en ligne le 25 janvier 2011, p.46.

تأملات منفصلة عن الواقع. إن الذين جعلوا الفلسفة نظرية عقلية، رسّخوا هذا الوهم المثالي حين جعلوا الوجود الذهني ذا قيمة عليا؛ فهؤلاء عزوا إلى تخيلاتهم المستقاة من وهم الحقيقة المطلقة الأولوية على كل الدوافع الحيوية التي بإمكانها أن تدفع بالحياة إلى الأمام.

جعل هذا الوهم الفلسفة مجرد معرفة عقلية تأملية فارغة من الحياة ومن كل الدوافع الحيوية التي شأنها أن تربط فكر الناس بحياتهم. لذلك، تسبب هذا التصور في تسميم الفكر والثقافة حتى ضعف تقدير الناس لحياتهم الواقعية، فأصبحوا مرضى متعبين، فاقدين لكل رغبة في الحياة. ضدا على هذا الموقف المنحط، لزم أن تكون الفلسفة تربية حقيقية على حب الحياة والإقبال عليها، وفي سبيل ذلك يلزم النضال ضد الأفكار المتشائمة للفلاسفة عمال الحقيقة الذين صاغوا قوالب جاهزة للتفكير التأمل، أولئك الذين تحولوا إلى مبشرين بالحقائق الخالدة، مستعملين خيالهم المثالي العليل.<sup>(9)</sup>

يعود نتشيه في هذه المسألة إلى سقراط الذي كان أول حكيم جعل الحياة لا تساوي شيئا عندما يقول إن «الحياة ليست سوى مرض طويل». يرفض نتشيه هذا الحكم، متهما سقراط بأنه عليل الصحة لا يحق له إصدار الحكم على الحياة لأنه متعب ومريض، يعاني تشوها فسيولوجيا يجبره على اتخاذ موقف سلبي تجاه الحياة. في الواقع، يرى نتشيه في حالة سقراط نوعا من التفكير في تخفيض قيمة الحياة رغم الاهتمام الظاهر بالحياة في محاوراته، إذ تبين له أن سقراط له جانبان متناقضان: واحد ظاهري يعلن فيه اهتمامه بالحياة، وآخر خفي وأعمق نجده فيه يحتقر الحياة ويمجد العقل. نموذج يهتم بالأشياء البعيدة: كالنفس وما بعد الموت، إلخ.

خلافًا للفيلسوف العقلاني والأخلاقي الذي جسده سقراط، اقترح نتشيه قلب المعادلة وتغيير المنظور الذي ظلت الفلسفة التقليدية ترهننا داخله؛ فبدلاً من الحديث عن المثل والماهيات، أصبح التفلسف متعلقاً بكل لحظة من اللحظات الحميمة التي تهم الإنسان في كينونته وحياته الفعلية. ولعل هذا التأهيل الجديد للحياة هو ما يمثل قلباً جذرياً للميتافيزيقا التي وطّن لها الفلاسفة في تاريخ الفلسفة. إنه نقد للفلسفات التي لم تنصت للحياة، وللفلاسفة العقلانيين الذي أنكروا الحياة واستبدلوها بالعوالم الذهنية. وهذه المسألة هي ما سوف ينطلق منها نموذج ادmond هوسرل الفينومينولوجي لاستعادة عالم الحياة المعيشي إلى دائرة التفكير الفلسفي.

### ج. نموذج هوسرل: استعادة عالم الحياة

انصبت الفينومينولوجيا على الاهتمام بالعالم المعيش بما هو عالم الناس والموجودات الأخرى في كليتها، وهذا الأمر جعل مؤسس هذه المقاربة المنهجية إدmond هوسرل ينحو بالفلسفة ناحية تحقيق «نظرة عامة للحياة» بما هي عالم المعيش «الفلسفة علماً دقيقاً أو صارماً» عام (1911)، والواقع أن هوسرل لك يكن الوحيد الذي أدرك أهمية الحياة الواقعية بالنسبة للفلسفة، بل سبقه إلى ذلك هيغل ونتشيه وبرغسون. لكن، اهتمام هذا الفيلسوف بالحياة سيتخذ أبعاداً فلسفية ومنهجية عميقة، حيث سوف يعيد تأسيس الفلسفة ذاتها كعلم صارم يتناول بالبحث مفهوم المعيش من منظور فينومينولوجي واسع. قدّم هوسرل المتأخر تصوّراً فينومينولوجياً موسّعاً لمسألة العالم وأفقّه في كتابه الموسوم بـ «أزمة العلوم الأوروبية والفنومينولوجيا الترنسندنالية» الصادر سنة (1936)،<sup>(10)</sup> متناولاً الحياة بما هي عالم المعيش. فكيف تحدث هوسرل عن عالم معيش في فينومينولوجيته؟

(9) Nietzsche, *généalogie de la morale*, trad. Isabelle Hildenbrand et Jean Gratier, Gallimard, 1971, p 186.

(10) إدmond هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية والفنومينولوجيا الترنسندنالية، مدخل إلى الفلسفة الفينومينولوجية، ترجمة: إسماعيل مصدق، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008.

أكد هوسرل بوضوح مدى فعالية الفينومينولوجيا الترנסدنتالية في فهم حياتنا ضمن أفق العالم المعيش من حيث هو مصدر خبرة الذات. استعمال في ذلك مفهومين أساسيين لديه، هما: «الفعالية» و«الإفعالية»، وهما اللذان يشكلان مصدر أي فعل (Ürstiftung) مؤسس في وعينا البشري، مبرزاً دور الفاعلية التي تساهم بها خاصية البين – ذاتية (Intersubjektivität) في تأسيس التواجد في العالم. طوّر هوسرل طريقته الفينومينولوجية في التفكير في الحياة من خلال مفهوم العالم، جاعلاً من عالم المعيش أفقاً لتناول المسائل التي تخص الإنسانية الحديثة. والسؤال المطروح هو: كيف يمكن للفلسفة أن تنجح في إعادة التفكير في عالم المعيش على ضوء المسألة الفينومينولوجية لمعنى الحياة؟

يسأل هوسرل العلوم الحديثة معتبراً إياها فاشلة في مساعدة الإنسانية الحديثة في معرفة هذا العالم الذي تعيش فيه، والذي عوّضته بعالم آخر «موضوعي» لا صلة له بالإنسانية الذي أنتجته. يصف هوسرل هذه المعضلة بكونها إثمها أزمة ثقافة برمتها، وهي التي تجد تعبيرها «فقدان دلالتها بالنسبة إلى الحياة».<sup>(11)</sup> اعتبر هوسرل لبّ المشكلة قائم فيما سمّاه بـ «لغز الذاتية» التي جعلت العلم الأوروبي ممكناً، حيث أصبح العالم منذ ديكارت لا يوجد إلا بالنسبة إلى ذاتية ما تتمثل موضوعاً. غير أن العلوم الحديثة افترضت أن موضوعيتها على حساب قطع الصلة مع الذات المفكرة التي أنتجتها؛ بالتالي، فهذه العلوم تكون موضوعية بقدر ما تستبعد كل الاعتبارات المتعلقة بمعنى الحياة الإنسانية. وهنا السؤال: هل يمكن أن يكون للحياة الإنسانية معنى بينما هذه العلوم تعتبرها في دائرة الموضوعية؟

الواقع أن الأزمة مضاعفة باستبعاد السؤال الفلسفي حول الحياة، بل وكل الأسئلة الميتافيزيقية حول معنى العالم؛ لذلك، فالسؤال عن العالم، يتجاوز الوقائع الموضوعية ليكون سؤال الحياة الإنسانية بكل غناها الدلالي والقيمي. والنزعة الموضوعية عاجزة عن تناوله بالكيفية التي تستوفي هذا الغنى مادامت العلوم الموضوعية فشلت في الإيفاء بما وعدت به الإنسان الحديث من معرفة كلية بالعالم.<sup>(12)</sup> لقد صارت معرفة العالم مستحيلة بالنسبة للفكر الموضوعي، فصارت الفلسفة بدورها عاجزة عن تقديم البديل لارتهاها لتنتج هذا الفكر؛ وهكذا ظلت إمكانية تناول الحياة فاقدة للأساس بالنسبة للفلسفة أيضاً. بالتالي، فإن أزمة الفلسفة ليست مشكلاً عادياً؛ وإنما هي «أزمة تمس البشرية الأوروبية في وجودها وفي معنى حياتها الثقافية».<sup>(13)</sup>

للخروج من هذه الأزمة، اقترح هوسرل إعادة النظر في معنى العالم وفقاً للطريقة الفينومينولوجية التي تولي عنايتها لعالم التجربة. قام بهذا الإجراء لجعل العالم الذي نعيش فيه، أي عالم الحياة، موضوعاً أساسية للفلسفة عبر استبصار أزمة العلوم الحديثة، فعمل على تجاوزها من خلال تحقيق الفهم بالذات وبالعالم الذي تتواجد فيه وتكافح من أجل فهمه. فالعلم الحديث لم يفعل غير أن أزاح عالم الحياة من دائرة الموضوعية، وعوّضه بعالم من الظواهر المصطنعة والتجارب المخبرية وبنيات صورية، فحرم بذلك الإنسانية من عالمها المعيش بعدما حوّل وجودها الحيّ إلى مجرد علاقات موضوعية بدون معنى. لقد تمّ تصوير عالم موضوعي لامتناه في سياق العلوم الحديثة، عالم خال من الذوات الإنسانية بالتالي فارغ من المعنى، أي كعالم تم تربيضه بحيث لا تكون موضوعاته في متناول معرفتنا بكيفية شخصية، وإنما عبر منهج عقلاني كليّ وموحد نسقياً.<sup>(14)</sup>

نتيجة لذلك، فقد عالم المعيش معناه وتسيّدت التقنية المشهد فأفرغت الحياة من قيمتها الأصلية المباشرة، فأنسنتنا

(11) المصدر نفسه، ص 43.

(12) المصدر نفسه، ص 50.

(13) المصدر نفسه، صفحات: 51، 52، 53.

(14) المصدر نفسه، ص 64 – 65.

صلتنا البشرية العادية بهذا العالم. إن الذي وقع هو: أن الفكر الرياضي الخالي من أي معنى قد نقل حياده القيمي إلى الفيزياء، ومن ثم إلى معنى العالم نفسه.<sup>(15)</sup>

لم يسعى أبداً لربط مفهوم الحياة الذي يستخدمه بالتقاليد الميتافيزيقية، وإنما ربطه بمفهومه لعالم المعيش، حيث يعطي لفكر عالم المعيش (Lebenswelt) أبعاد تتجاوز منظورات فلسفية للنزعة الموضوعية والسيكولوجية. لقد بدأ هوسرل التفكير في مفهوم عالم الحياة مبكراً منذ أبحاثه المنطقية، إلا أنه فقط في عمله المتأخر (Krisis) سوف يصبح عنواناً لمشكلة كلية متعلقة بالثقافة الأوروبية التي طرحت عالم العيش بصالح استحكام تصوّر موضوعي للعالم فارغ من المعنى. من الأنا إلى عالم الحياة المعطى مسبقاً، سوف يعمل هوسرل على ردّ الفلسفة إلى التفكير في الحياة الفعلية، وجعلها تفكر بمنهجية فينومينولوجية في كل ما ينتمي إلى هذا العالم بعيداً عن التصوّرات الموضوعية المستبعدة للذوات في مقاربتها المنهجية المختزلة للعالم.<sup>(16)</sup> لعلّ هذا القصد هو ما رامه نموذج فتجنشتين الذي أبا إلا أن يجعل الفلسفة فعالية تحليلية وتمرينا روحياً.

#### د. نموذج فتجنشتين: التفلسف باعتباره تمريناً روحياً

دشّن فتجنشتين الفكر المعاصر للقرن العشرين برؤية خصبة للفكر واللغة والأخلاق والدين والجمال، معتبراً مهمة الفلسفة مقيّدة بمعالجة قضايا الحياة من زاوية منطقية لغوية تحليلية. افتتح الفلسفة المعاصرة بإصراره على وصف استعمال اللغة استعمالاً واقعياً، حيث صيّر الممارسة الفلسفية طريقة في علاج أمراض اللغة، ومن خلالها مشكلات الحياة الأخلاقية والجمالية والدينية بالقول بكونها تنتمي إلى مجال ما يمكن إظهاره لا قوله.<sup>(17)</sup> يعتبر التفلسف لدى فتجنشتين فعالية وتمريناً أكثر منه تجريداً مفهوماً. ولهذا المنظور صلة وثيقة بفكرته حول الفلسفة التي هي فاعلية نقدية تحليلية، يفترض فيها أن تجعلنا واضحين مع ذواتنا، غير تائهين ولا حائرين خلف الأوهام. من هذا المنطلق، نجد هذا الفيلسوف يحرص على أن يجعل الفلسفة تمريناً روحياً لمعالجة أمراض التعبير في اللغة التي ترتبط بعدم كفاية تمكّننا من الامام بكامل إمكاناتها اللانهائية في التعبير. لذلك، فقد جعل مفهوم «صورة الحياة» يائثل فكرة اللغة كلعبة، بالتالي إمكانية رؤية لغتنا المطمورة داخل أفق السلوك غير اللغوي.<sup>(18)</sup>

تعتبر فكرة كون اللغة «صورة الحياة» لدى فتجنشتين ذات أساس ثقافي في طبيعته.<sup>(19)</sup> ذلك أن فهم مجموعة من الناس لصورة حياتهم يعني إجادة الألعاب اللغوية الضرورية لممارستهم اللغوية الخاصة. فنحن لا نصل إلى صورة العالم لدينا عن طريق الاقتناع بصحتها، وإنما عن طريق كوننا تربيّنا عليها؛ بالتالي فإن محاولة التسويغ والمحاكاة التي نقوم بها للاقتناع بمعتقداتنا الخاصة لا يمكنها أن تحدث إلا داخل نسق ثقافي. هنا يجب أن نذكر أن لعبة اللغة تقول شيئاً لا

(15) حسب هوسرل، فإن مسار تقدّم العلوم الطبيعية الحديثة هو ذاته التاريخ الذي خضع فيه العلم الطبيعي إلى تحويل وحجب للمعنى، «(ص 103)، حتى صارت الفيزياء أفقا لتريض الطبيعة وتحويلها إلى عالم من الوقائع المخبرية الفارغة من المعنى. أنظر المصدر السابق، ص 102-103.

(16) Jean Vioulac, « De Nietzsche à Husserl : La phénoménologie comme accomplissement systématique du projet philosophique nietzschéen » dans: Les Études philosophiques 2005/2 (n° 73), pages 203 à 227.

(17) تغيب معالجة المسائل الدينية في أعماله الرئيسية، ويلتزم الصمت حيال هذه الأمور، ولكنه مذكّراته الشخصية وبعض محاضراته حطمت هذا الصمت. أنظر بهذا الخصوص مقدمة ج، جن غرانجي لترجمة اليوميات لفتجنشتين:

Wittgenstein Ludwig, Les carnets 1914-1916. Tr G.G. Granger, éd Gallimard, coll « tel », Paris, 1983, p.15.

(18) Xavier Pavie : Exercices spirituels ; leçons de la philosophie contemporaine. Op., cit, p.119.

(19) Christiane Chauviré : Le vocabulaire de Wittgenstein. Ed ellipses, coll dirigée par J.P. Zarder , Paris, 2015, p.29.



يمكن التنبؤ به، أي أنها لا تقوم على أسس ليست معقولة أو غير معقولة، وإنّما هي فقط توجد مثلها مثل حياتنا. لذلك، سوف يرفض، في مرحلته الثانية، أن يكون للغة منطق واحد ووحيد، إذ ليست للغة ماهية واحدة، وإنّما ممارسات لغوية مختلفة، لكل ممارسة منطقها الخاص.

توجد لدى فنجنشتين طريقتين في استخدام اللغة: الأولى خارجية، وتمثل في التعامل مع العلامات، بينما الثانية داخلية تتمثل في فهم هذه العلامات. تكمن مهمة الفيلسوف حسب هذا المنظور في حسن التعامل مع ألعاب اللغة عن طريق التفتن إلى أفخاخ النحو حين الاستعمال الداخلي والخارجي للغة. إنّ الاهتمام باللغة على أنّها عملية خاضعة للقواعد البيئية، يعني أنّ المشاكل الفلسفية عبارة عن سوء فهم يزيله توضيح القواعد التي نستعمل الألفاظ بموجبها، وهنا تتحدد الفلسفة لا كمجرد تفكير نظري، وإنّما كممارسة علاجية،<sup>(20)</sup> باعتبارها مقاومة فتنة تفكيرنا بواسطة لغتنا. لم يعد المهم بالنسبة إلى الفلسفة والمنطق أن نبيّن ما هي القضايا الصادقة والقضايا الكاذبة في علاقتها بالواقع، بقدر ما يهم النحو (قريب من علم الدلالة) باعتباره ما سيمكننا من تمييز القضية ذات المعنى من القضية عديمة المعنى، فالفلسفة هي قبل كل شيء مقاومة الفتنة التي تحدثها فينا بعض أشكال التعبير. ومتى تحقّق إنزالها من تعاليها المفارق إلى أرضية واقعية التحليل اللغوي، تحقّق بذلك نمط خاص من التفلسف هو بمثابة تمرين في الحياة وليس تجريدا عقليا.<sup>(21)</sup>

المشاكل الفلسفية ليس سببها نقص في المعرفة، وإنّما الخلط والتراكم غير المنتظم للمستويات؛ أمّا اللغة فهي تبقى مع ذلك الطريق الممكن إلى المعرفة باعتبارها وسيلة لفهم تكوين المعنى في الكلام والخطابات. لكن، نظرا للعلاقة التضمن والتوازي بين اللغة والتفكير فإنّه لا سبيل إلى التفكير والمعرفة والفهم من دون اللغة، إذ أنّ كلّ شيء يحدث داخلها.<sup>(22)</sup> جعل هذا الأمر فنجنشتين يعتبر طبيعة اللغة تتمثل في مجموع الألعاب اللغوية الممكنة التي تسمح بها، بالتالي فإنّ أوجه الاستعارة فيها متعددة مثلما تحتوي اللعبة قواعد مختلفة كذلك اللغة لها ألعابها. فلئن كانت هذه اللغة مكونة من الألفاظ كما اللعبة تتكوّن من قطع وأشكال، فلائها بدورها نظام يأخذ فيه كل لفظ مكانه باعتبار محيطه، تماما مثلما تكتسب كل قطعة أو شكل في اللعبة قيمتها من القطعة الأخرى. لهذا، فإنّ كلاً من اللغة واللعبة يعتبران مؤسسات اجتماعية ثقافية.<sup>(23)</sup> ترتّب عن التصوّر السابق اعتبار «معنى الحياة» يقع خارج نطاق ما يقال، بالتالي سوف يُشار إلى معنى الحياة على أنّه لغز يتعدّد حلّه، بالتالي يعاش فقط. يتقاطع فنجنشتين في هذه الفكرة مع كريكو جارد الذي كان يعتبر معنى الحياة تعاش كتجربة وجودية، فهي ليست قضية من قضايا المنطق، أو مقولة من مقولات الفكر، كما تزعم ذلك المثالية الألمانية. لكن كيف يمكن التوفيق بين الحكمة والحياة؟

إذا كان على اللغة أن تكفي ذاتها بذاتها، فسيتوجب علينا، نحن الذين نستعملها، أن نقتنع بالصمت حيث يجب، بالتالي ممارسة التفلسف الحقيقي الذي ليس سوى ممارسة روحية للفلسفة. لقد جعل هذا الموقف فنجنشتين يتبنى موقفا صوفيا يقضي بالتوقّف عن التفلسف ولزوم الصمت.<sup>(24)</sup> والفلسفة بهذا المعنى لا يمكنها إلا أن تكون تمرينا روحيا

(20) Cometti Jean-Pierre : Philosophie avec Wittgenstein. Ed puf, Paris, 1996, p.225

(21) Wittgenstein Ludwig, Leçons et conversations. Ed Gallimard, coll folio essais, 1992, p.155.

(22) Wittgenstein Ludwig, Tractatus logico-philosophicus ; tr G. G. Granger, éd Gallimard, coll (tell), Paris, 1993, p.93.

(23) Xavier Pavie : Exercices spirituels ; Op., cit, p.135.

(24) Recherches philosophiques; tr Françoise Dastur, Maurice Élie, Jean-Luc Gautero, Dominique Janicaud, Élisabeth Rigal éd tel Gallimard, paris, 2004. §123.

يتخطى ضيق أفق النزعات الفلسفية الكلاسيكية التي تعتقد في نجاعة التصوّرات العقلانية والمثالية. (25) حدث به هذه الحكمة الصوفية إلى اعتقاد أهمية الاحتياط في التحليل الفلسفي للفكر، بالتالي ردّ الفلسفة تمرينا لمعالجة الأفكار. (26) تطبيقا لهذا المنظور العملي للفلسفة، طرق فتجنشتين في فلسفته المتأخرة موضوعات مختلفة ومتباينة (الدين والعلم والأسطورة والثقافة والجمال والأخلاق والدين)، جاعلا التفلسف تمرينا حول قضايا الحياة المختلفة، آخذا بالاعتبار أنّ كلّ حديث عن موضوع له لعبته الخاصة في خطابه. وبما أن قواعد استخدام الكلمات تخلق طبيعة الواقع، فإنه يتوجب علينا كذلك فهم ألعاب اللغة كي نفهم من خلالها ماذا يجري في الحياة. (27)

خلاصة القول في هذا الفصل، إنّ النماذج الفلسفية السابقة تؤكّد كلّها أهمية الربط بين الفلسفة وحياة الإنسان الفعلية. والظاهر من ذلك أنّه لم يعد مقبولا أن تكون الفاعلية الفكرية الفلسفية مفصولة عن المعيش اليومي الذي هو التربة الأصلية التي تتولّد فيها أفكار الإنسان. من شأن العودة بالفلسفة إلى قضايا الـ«هنا» و«الآن» أن يدفع عنها التهم بأنّها غير نافعة؛ وهذه المسألة بحاجة دوما إلى دفع الفاعلية الفلسفية إلى تناول الامور البسيطة للحياة الإنسانية، بالتفكير في ما هو عيني ملموس ونفعي. فأنّ تهم بكونها عديمة الجدوى، أو في أحسن الأحوال بكونها مجرد ترف فكري يؤثّر بعض الفضاءات الخاصة للتخفيف من الضغط اليومي، هو مجرد حكم مسبق ناجم عن جهل بحقيقة العملية والنظرية كما لدى كبار الفلاسفة. لكن ماذا عن النموذج البيداغوجي الذي يقدم هذا الربط بين التفلسف والحياة اليومية؟

## 2. نموذج كتاب «يوم من التفلسف» (Une journée de philosophie) (28)

ماذا يمكن أن تقدّمه الفلسفة للمتعلم للتفكير في حياته والاهتمام بذاته؟ يزعم مؤلفو هذا الكتاب أنّه يقدم مدخلا للتمرّس على الفلسفة انطلاقا من الأحداث اليومية الصغيرة؛ أي من لحظة الاستيقاظ إلى حين وقت النوم، مروراً بباقي اللحظات الأساسية من اليوم: لحظة الاستيقاظ والفطور، لحظة الاستحمام والتأنق، ثمّ التنقل والعمل، فلحظة الاستراحة وإعداد الوجبة وتناولها، ثم التراسل والتنظيف والاستمتاع بالوقت الحميمي، فالاستعداد للنوم وختم النهار.

لا تقدّم الموضوعات الستّ عشرة المطروقة في الكتاب وصفات جاهزة لكيفية التفكير في اليومي المعاش، كما لا تزعم امتلاك إجابات لا لبس فيها في كيفية عيش هذا اليومي؛ بل، بالعكس، تدعونا إلى التفكير في كيفية عيش هذه اللحظات الصغيرة لكن الحاسمة في وجودنا اليومي عبر مفاهيم وتصورات فلسفية لصيقة باليومي ولم تعد متعالية. تدعونا الموضوعات المطروقة في الكتاب إلى قراءة وتأمل التفاصيل البسيطة للأحداث اليومية التي حتى وإن تكرّرت تظلّ مليئة بجوانب حكمية في حاجة إلى الإظهار. ولكي يتأتى للمتعلم ممارسة هذا التمرين، أي تمرين إظهار الجوانب الحكمية والمغمورة من الحياة المعيشة، سيكون في حاجة إلى ما يلي توقعاته المختلفة والمستتة في اليومي.

إنّ هذا الأمر هو ما يسمح به التفكير باندهاش (ضرورة توليد الدهشة في الفكر بإزالة الحجب عنه) في الاستيقاظ الذي نفتتح به يومنا، ثم في الطعام بالكفّ عن تناوله كما لو أنّه عادة وبدئية لا تثير الأسئلة؛ بالإضافة إلى قبول السخيف والضعيف في خضم البحث عن الأحسن والجيد واعتبارها أمورا جدية بالاعتبار، وكذا العيش وفقاً لقناعات ذاتية مع

(25) Wittgenstein Ludwig : Tractatus logico-philosophicus; op. cit., (§5, 61), p.93

(26) Hadot Pierre : Exercices spirituelles et philosophie antique. Op., cit, p.385.

(27) Cometti Jean-Pierre : Philosophie avec Wittgenstein. Op. cit, p.77.

(28) Pierre Dulau, Thierry Formet, Martin Steffens, Une journée de philosophie : les grandes notions vues à travers le quotidien; éditions ellipses, Paris, 2013.

ضرورة البحث عن كيفية خلخلتها، إلخ.

إذن، رغم كون الجميع يفكر في هذه الحياة، إلا أنّ التفكير فيها فلسفياً هو ما يجعلها جديرة بالعيش والتقدير والاعتبار. إنّ هذا الأمر هو ما يودّ أن يقدم عليه هذا الكتاب الدليل باستحضار روح التفكير الفلسفي المتمثل في الدهشة والمساءلة وإزالة البدهة والاعتقاد عن الأمور التي تعترض التفكير الفلسفي في اليومي. يمكن المراهنة على هذا النموذج لما فيه من فائدة للمتعلّمين كي يردّوا حياتهم اليومية إلى دائرة تفكيرهم وتأمّلاتهم عبر تمارين فلسفية قد تساعدهم في فهم ذواتهم في العالم.

### أ. تمارين فلسفية لتعليم التفكير الذاتي من خلال كتاب « *Une journée de philosophie* »

كذلك، فإنّ هذه المسألة لا تخصّ تعليم التفكير فقط، وإنّما هي كذلك تشمل كيفية العيش بشكل غير نمطي. (29) في هذا الإطار، يراهن نص كتاب «يوم من التفلسف» على قوة كشف التفكير لإظهار كيف يمكن لجهد فلسفي أن يقربنا من حياتنا، وذلك كي يتشكّلنا من استحكام العادة وعمى حجب الجهل. لكن، كيف السبيل إلى جعل هذه المسألة فعلاً بيداغوجياً يسمح بتعليم المتعلّمين كيفية التفلسف بصدد القضايا التي يلامسونها في حياتهم؟ وهل من الممكن أجراً هذه المسألة بيداغوجياً في درس الفلسفة؟

#### - تمرين الدهشة والاندھاش

لقد سبق وأن أخبرنا أرسطو أن الباعث الأول على التفلسف هي القدرة على الدهشة، وذلك لأنّ الاندھاش فعل أساسي لكلّ من يريد أن يرسم شكل وجوده وتوجيهه نحو الحكمة. إنّ القدرة على الانفتاح على العالم، والاستغراب مما يتراءى فيه، والملاحظة بعين جديدة، هو دائماً ما يساعد على تغيير نظرتنا إلى الأمور الاعتيادية. يتفاجأ الطفل الصغير كلّ يوم وبسهولة كبيرة من عدّة أمور في الحياة: لعبة البالون، الحيوان، الفاكهة، الموسيقى، إلخ. هكذا، يسير خياله جنباً إلى جنب مع هذه الأشياء، ويتخيل نفسه يدخل اللعبة التي يستمتع بها، وهو مستعد لابتلاع خضروات نيئة عندما يتعلق الأمر بطهيها، يكون السرير الكبير للوالدين في بعض الأحيان محيطاً.

من هذا المنطلق، يقترح كتاب «يوم من التفلسف» ردّ الانتباه إلى الأشياء الصغيرة التي تؤثّر اليومي الذي نعيشه. فالتفاهة اليومية قد تكون خاصيتنا المعتادة، غير أنّ اختلال معنى الأشياء في مجرى هذا اليومي هو في عمقه اختلال في طريقة تفكيرنا. لذلك كلّما أحسّنا بأنفسنا سجناء هذه الثنائية: إما التفكير بلا فعل، أو الفعل بلا تفكير، فذلك لا يعني غير أنّنا لازلنا لا نملك بعد المقياس الخاص للربط بين الفعل والفكر. الفكر نفْسٌ مكتوم، إنّ كآلة «الباس» الموسيقية يخترق تصرفات كلّ واحد منا؛ أو بتعبير آخر، ليس اليومي رخوا إلاّ بما نحن عليه من ضعف خوفاً من الشكّ والدهشة، ومن أن يصير هو ذاته شاهداً على استقلاليتنا وعقلانيتنا.

حياة الكائن الحي لها صدى بنفس النسب لأنها كيمياء: جسدية وفكرية وروحية. ويجب أن تنهل على الدوام من معين الفكر الفلسفي، كي تتحدّى باستمرار التجارب والمواجهات والاكتشافات والمحاکمات. تجعل العادة الأشياء غير مفهومة لا لأنّها تحفيها عنّا، لكن بعرضها الدائم لها على نفس المنوال؛ وبشكل مفارق أصبح الخافي هو أكثر ما تسلّط عليه الأضواء، في حين لا يثير المعروض الظاهر أيّ اهتمام ولا يجلب الأنظار. لهذا السبب ظلّ المعتاد اليومي منفلتاً من

(29) Catherine Halpern, La philosophie, un art de vivre, Grands Dossiers N° 43 - juin - juillet - août 2016

المساءلة النقدية، حتى غذا هذا الأمر واقعا مريرا يستدعي المعالجة، ولن نجد لعلاج أفته الكامنة في غلبة «العادة» غير ممارسة تمرين «الدهشة الفلسفية».

من خلال حيوية الحياة اليومية، التي تستحق العيش بكيفية غير نمطية، يمكن تعلّم حكم عملية ودروس بليغة في التأني وخفة الروح والعمل المفيد، سوف يتم تطوير كفاءات وقدرات المتعلّم الفكرية والانتاجية إذا ما تمرّن على حسن الاختيار العقلي بدلا من اتباع العادات والتقاليد. في هذه المسألة، تقدّم الموضوعتان: «الشغل» و«الاستراحة» نماذج وأمثلة لوضعيات حياتية قد يتعرّض لها المتعلّم في حياته، بحيث من شأن ممارسة تمرين الشكّ والدهشة بصدد المواقف التي تثيرها من كسب الحياة وتهديدات الفشل المتربّص. وتبقى وضعية العيش عبر العمل غير واضحة وليست مطمئنة، إذ الحياة المعاصرة بتشابك نظام التبادلات فيها لم تعد تتوافق مع النمط التقليدي الذي يركن للمصادفة. فقط أقلية من الأفراد تسعى إلى اختراع حياتهم لتحرير أنفسهم من المطابقة، ولسبب بسيط هو أن التفرد غالبًا ما يتطلب الجهد والوقت، بل والفشل وخيبة الأمل أيضا.

إذن، سيبقى رسم مسار حياة شخصية للمتعلم - بحيث يتخيل فيه المتعلم حياته - تمرينا فلسفيا من شأنه أن يوقظ لديه الإحساس والوعي بالمسؤولية عن الفشل والنجاح. كذلك الأمر بالنسبة لإعداد وجبة الطعام، حيث الحاجة إلى الأكل يمكن أن يجعل الانسان يستهلك أي شيء يملأ البطن ويدفع الجوع، إلاّ عالم العيش الثقافي الإنساني يتجاوز هذا البعد الغريزي إلى ما هو روعي جمالي ذوقي؛ بالتالي، أهمية فنّ الطبخ للثقافة البشرية. فالاختيار والتذوق والتأنق، وبصفة عامة فنّ عيش اليومي، كلّ ذلك تمرين فلسفية تدعونا إلى اختيار نمط وجود جدير بكرامتنا البشرية؛ وذلك لا يتم إلاّ من خلال مسارات طويلة ومتعرجة ومعقدة ومليئة بالعقبات لكنها هي التي تؤدي بنا إلى الحكمة والمعرفة، كركيزتين أساسيتين للإنسانية.

### - تمرين رفع حُجْب الجهل

يمكننا الردّ الآن على هذا السؤال: لماذا لا نفكر في يومنا العادي كما الشكل الذي هو عليه؟ وسيكون الجواب: لأنّ اليومي يبدو غير مهم (حجاب المظهر)، أو فقط لكونه قد سبق الحكم عليه دون فحصه (حجاب الحكم المسبق)، أو فقط لأننا نفضل تصديقه كما هو لأنّ المعرفة متعدّرة (حجاب الاعتقاد)، أو لأنّه أخيرا ليس بمثير ولا مذهل (حجاب العادة).<sup>(30)</sup> لهذه الأسباب كلّها، من النادر أن يلتقي التمرين الفكري باليومي إلاّ صدفة، وذلك عندما ينحرف، لسبب أو لآخر، عن مظهره المعتاد ومخطّطاته التفسيرية التي نلصقها به تلقائيا. لكن المفارقة أنّنا لا نفكر في هذا الأمر إلاّ حينما يكون اليومي ذاته ما يدعونا إلى ذلك، بعدما يفلت عرضا من مخططات للإمساك به.

فيما يخصّ حجاب المظهر المشار إليه سابقا، فإنّه يبقى نتاج المظهر الحسيّ الذي يعود بدوره إلى لحظة الأشياء. فظاهريا، يبدو اليوم العادي المبتغى هو بمثابة ذلك اليوم الخالي من أية مشاكل؛ غير أنّه رغم هذه البدهة، يبقى ضروريا تجاوز مثل هذا المظهر الأولي الذي تبدو عليه الأمور. فالأمر برمّته اختبار لعملية الشكّ التي نعول عليها كي تحررنا من تبسيطة واختزالية التعميم. أمّا بخصوص حجاب الحكم المسبق، أو بادئ الرأي، فيقوم على حجب الواقع واخفائه؛ وذلك لأنه، لأسباب واعية أو غير واعية (وغالبًا ما يكون المبرر هو الكسل ببساطة)، يفضّل هذا الحكم إخفاء جوانب الواقع التي لا تثيره أو لا تهتمه. يعكس هذا الحال مُعتادنا اليومي الذي يجعلنا لا نبدل أيّ جهد فكري، معتقدين مسبقا

(30) Pierre Dulau, Thierry Formet, Martin Steffens, Une journée de philosophie : les grandes notions vues à travers le quotidien; op, cit, pp: 711-.

أنا نعرفه. إننا في ظل هذا المعتاد اليومي لا نفكر حقيقة في أي شيء، لكوننا نعتقد مسبقاً أننا نعرف مجرى الأمور ونتوقع سرعة التحكم بها عند الضرورة.<sup>(31)</sup>

يستدعي هذا الأمر الشك ويثير الريبة لأن استقلالية تفكيرنا الشخصي التي بإمكانها مساءلة يقينيات العادة قد أصبحت معطّلة هنا. كذلك، يوجد إلى جانب حجاب الحكم المسبق حجاب آخر، هو أكثر ترسخاً في الاعتقاد من حيث هو حجاب يصاحبه جهل خالص وتبسيطي للأشياء. إنّه «الاعتقاد»، ذلك الفهم الضعيف الذي يملأ فراغ المعرفة؛ بموجبه نعتقد أنّ يومنا المعتاد يلزم تجاهله مادام أنّ الكثير من الأشياء فيه لا نستطيع قول شيء مؤكّد بخصوصها. والإرادة العاقلة الحرّة هي وحدها القادرة على مجابهة مثل هذا المعتقد الراسخ، ولذلك نريد من خلال هذه الإرادة العاقلة مساءلة الاعتقاد الذي ينهل من الحكم المسبق ضدّا على كلّ بداهة جاهزة. إنّ إرادة المعرفة هذه ليست مجرد فضول بسيط، وإنما في العمق طموح لاكتشاف ما هو أساسي.

أخيراً، هناك حجاب أكثر رقة ورشاقة بحيث لا يبدو عليه أنّه كذلك؛ إنّه حجاب «العادة». فالعادة تأتي من تكرار نفس التصرفات والوضعيات والهيات بشكل آلي ودائري. هي الحجاب الأكثر استحكاماً من حيث تجذّرها في الفكر، فتحوّلت إلى شيء غير مفكّر فيه. إنه الفعل الذي استحال ليصبح ردّ فعل، والحركة المقصودة التي تحوّلت، مع مرور الوقت، لتصبح نمط تفكير قائم. حجاب العادة هو الحاجز الأخير الذي لا يثير أدنى انتباه بسبب كثرة رؤيته وليس بفعل انعدام الرؤية.

من البديهي أن يعمل رباعي الحجب هذا بنشاط كأربع شاشات ويقوّي بعضها بعضاً. ففي العادة يجعل الحكم المسبق العقل طيّعاً لبادئ الرأي، ويكون أحياناً أساس الاعتقاد الذي يوقّنا في غواية المظاهر. حجب «إيزيس» في نهاية المطاف هي شيء واحد؛ هي نفس الغطاء الذي يغطي العالم من حولنا فيجعلنا غرباء عن ذاتنا؛ لكن التفكير يعد بإنقاذنا من هذه الوضعية.

تستدعي الحجب الأربعة السابقة إذاً علاجات أربع كذلك: العلاج بالشك، العلاج بالحكم النقدي، العلاج بالإرادة، والعلاج بالدهشة. أربعة حجب في مقابل أربع طرق للمساءلة: ما يظهر ليس حقيقي، ما نفكّر فيه وندرکه ليس معلوماً، وما نعتقد فيه ليس متاحاً، أخيراً ما نحياه لا نعيشه بكيفية أصيلة طالما لا نتمكن من استعادته في ضوئه الأصلي والنقي. هي إذاً أربعة حجب، لكنّها أيضاً أربع وضعيات تفكير لا يقاظنا من سباتنا اليومي. إنّها أربع محاولات تعمل على اختبار كيف يمكن أن نحوّل يوماً عادياً إلى يوم فلسفي.

#### - تمرين اتخاذ القرار بالتفكير

إذا كان التجلي الأول لتشوّش أفكارنا حُيال حياتنا هو سيادة حجب الجهل، فإنّ ما سيشكل نقطة التحوّل هو اتخاذ القرار بالتفكير الحرّ والنقدي غير النمطي. ولئن كانت حياتنا تعاني في خضمّ اليومي من عيب التشتت وعدم التحديد، فإنّ التمرين على التفكير الفلسفي سيكون مناسباً للتشكيك فب العادات والقوالب الجاهزة. في المعتاد اليومي نترك الحياة تعاش من خلالنا أكثر ممّا نعيشها، إنّنا نسمح لأنفسنا بالعيش لا كما نريد وإنما كما تجري عادة اليومي. أيامنا هي أولاً وقبل كل شيء رحلات متكرّرة ومستنسخة تتكرر بلا كلل، حيث تنقلنا بشكل آلي من نقطة «أ» إلى نقطة «ب» دون

(31) Pierre Dulau, Thierry Formet, Martin Steffens, Une journée de philosophie : les grandes notions vues à travers le quotidien; op, cit, pp: 89-.

أن يتكشّف لنا المعنى الحقيقي والواضح ممّا جرى.<sup>(32)</sup> إذن، أليس يلزم من ذلك أن نكرّس وقتنا للتفلسف واتخاذ القرار بالتفكير الحرّ؟

قد يخلو هذا الأمر من القرار الأصيل بالتفكير، أي ذلك القرار الذي يتوجّب أن يكون حراً بطبعه، وأن يمثل الختم الحقيقي للإرادة المحكمة. لذلك، فتشجيع قرار التفكير، وإثارة أسئلة الصدفة الآنية عبر عنصر الفكر، هو ما يشكّل الهدف من الكتاب. إنّ ثمن هذا الجهد وهذا القرار، كما الحال دائماً في الفلسفة، هو عدم الارتياح؛ أي عدم ارتياحنا لواجب استبدال العادات اليومية المكرّرة بأفعال مدروسة، وكذلك استبدال أحكام مسبقة بأخرى مؤسّسة، ومعتقدات راسخة بأطروحات عقلانية، ويقينيات بشكوك مثمرة. لن نربح شيئاً تلقائياً، إلا أننا سنفقد قليلاً من الطمأنينة التي يمكن أن تتيحها لنا الحياة: الخلاقة صباحاً وارتشاف القهوة وأخذ قسط من الراحة، ثمّ السفر عبر المترو، الخ.

لكن، قد لا يكون لهذه التصرفات من معنى إذا لم تكن دائماً قابلة لأن نفكر فيها بشكل حرّ وذاتي؛ والظاهر أنّه إذا لم تكن كذلك، فلسوف تفقد كلّ معانيها الخاصّة. علينا في هذه المسألة أن نعلّم المتعلمين الكيفية الفلسفية التي من شأنها أن تصرف فكرهم إلى حياتهم الخاصّة والمشاركة، أي طريقة استثنائية لفهم رؤيتهم للخيال ورحلتهم وتجربتهم عبره، بحيث لا تكون قابلة للنسخ والتكرار والنمطية القاتلة. ربما سيكون هذا السبيل أفيد في تعليم وتعلّم كيفية التفلسف في الأمور البسيطة لحياة المتعلّمين، وهذا ما يستوجب تجاوز المنظور التقليدي لدرس الفلسفة، وذلك كي يكون درسا في الحياة، لا درسا نظريا منفصل عن اليومي. ولعلّ ما سيثري هذه المسألة أكثر، ممارسة تمرين الكشف والاطهار بدلا من سيادة منطق الشرح والتلخيص.

#### - تمرين الإظهار والكشف

يعد كتاب «يوم من التفلسف» بممارسة التفكير الفلسفي من خلال الوضعيات اليومية التي نعيشها. يقترح هذا النموذج موضوعات فلسفية تصلح لاختبار مسارات التفكير الشخصي للمتعلّم بشكل حقيقي بعيدا عن التصنع المنهجي النظري السائد في حالة الدروس التقليدية. يمكن القول، في حالة هذا النموذج، إنّهُ لا يجب التردّد في اتخاذ قرار التفكير في قضايا القرب (مسائل الـ«هنا» و«الآن»)، وذلك كما جاء في وجهة نظر كتابه الثلاثة. لذا، فما يمكننا استلهاه من هكذا تجربة فلسفية هو أنّ التمرين الفلسفي قبل أن يكون ممارسة عقلية هو أيضا تمرين روحي تحضر فيه إرادة إيطيقية لصاحبه. وهذا الأمر ينبغي أن لا يفهم منه أنّ التفلسف مسألة روحانية خالصة، وإنّما فقط مسار فكري يختمر وينضج بتجربة ذاتية وليس بالتقليد والنسخ.<sup>(33)</sup>

هذا المعنى نجده حاضرا في هذا الكتاب من خلال تمرين الإظهار والكشف، حيث الفكر بدلا من أن يركن لطريقة الشرح والتبسيط التقليدي، يدخل في علاقة تشابك مع الموضوعات والظواهر التي تتراءى للوعي في الحياة اليومية، فيكون الحديث عنها من زاوية الإظهار، حيث يكشف فكر الذات المفكّرة عن جوانب خاصّة في الأشياء البسيطة لم تكن واضحة كفاية في البداية. يقدّم مؤلّفو كتاب «يوم من التفلسف» هذه التجربة طيلة الموضوعات الست عشرة المكوّنة لمتن الكتاب. وكما هو معلوم لنا، فإنّ هذا التمرين الفلسفي متصّل بتجربة الوعي الذاتية عند اتصاله بعالم المعيش اليومي.

(32) Pierre Dulau, Thierry Formet, Martin Steffens, Une journée de philosophie : les grandes notions vues à travers le quotidien; op, cit, pp: 1112-.

(33) Pierre Dulau, Thierry Formet, Martin Steffens, Une journée de philosophie : les grandes notions vues à travers le quotidien; op, cit, p12.

التمرين على الكشف والإظهار درس في خبرة الوعي، أي خبرته بالأشياء، وخبرته بذات؛ فهو وإن كان مسألة فلسفية، من حيث هو متعلق بالمنظور الفينومينولوجي، إلا أنه كذلك شأن بيداغوجي تربوي، قد يتأتى بشكل نافع ومؤثر عندما يمارسه المتعلم كي يحقق به عودة قصدية إلى الحياة من خلال ذاتيته. عبر هذا التمرين يمكن أن يتحقق إدراك المتعلم على أنه ليس مجرد وعاء سلبي يتلقى المعلومات من الخارج، وإنما من حيث هو ذات واعية تفكر بشكل فعلي في ذاتها وفي العالم والآخرين الذين يشاركونها هذا التواجد. تؤخذ الأشياء الحياة من هذه الزاوية على أنها ظواهر الوعي، أي ظهور موضوعات وأشياء العالم الخارجي في وعي المتعلم، وهذا ما شأنه أن يساعده تعلم كيفية وصف ما يقع في عالم حياته انطلاقاً من خبرة وعيه.

يفيد تمرين الإظهار إعادة قراءة إبهات الحياة اليومية وإيلائها أهميتها الفلسفية والوجودية والرمزية الكاملة التي تنطوي عليها في كل لحظات اليومي: الاستيقاظ والنهوض، الإفطار، التنقل، العمل الاستراحة، الوجبة، الاستحمام، قضاء الوقت الحميمي، النوم، إلخ. ترتبط هذه اللحظات والأوقات بخبرة وعي المتعلم، ومن هذا الترابط يمكن استثمار تمرين الكشف والإظهار في استنهاض فكره وإعماله، مما قد يسمح له بدمج ثقافته الشخصية في التحليل الفلسفي والمتاح له من الأمثلة المستقاة من حياته اليومية. إن ما يهم ليس النظر في الأشياء الجديدة، وإنما النظر إلى نفس الأشياء المعتادة لكن بكيفية جديدة، بالتالي انقاد الحقيقة من تهديدات الحكم القبلي. يجعل هذا الأمر تمرين الكشف والإظهار ضروريا لانقاد الجوانب المتوارية وراء الأشياء، والتي عادة ما تحجبها الأحكام القبلية؛ بالتالي، فالیومي مليء بالحكمة المغمورة التي يتوجب على الفلسفة كشفها وإظهارها.

هكذا، فمن خلال هذه التمارين الفلسفية يمكن للمتعلمين التمرن على كيفية التفكير الذاتي في شؤون حياتهم الفعلية، أخذين في الاعتبار ضرورة الحرص على تذوق تجربتهم تلك بعيدا عن الاختزال والتقليد؛ إذ لا أحد غيرهم يستطيع أن يخلق وجودهم، لأن ما يمكنهم تخيّلهم والتفكير فيه هو أن حياتهم الفعلية هي كذلك من أجلهم، أي لأجل أن يفكروا في كيفية عيشها بشكل فلسفي.<sup>(34)</sup>

خلاصة الكلام في هذه المسألة أن ما يقدمه كتاب «يوم من التفلسف» يعدّ بحق نموذجا تطبيقيا للتمرين الفلسفي على الدهشة والمساءلة ورفع حجب الجهل واتخاذ القرار للتفكير الذاتي، بالإضافة إلى كل ما يمكن أن يكون مفيدا في تعليم التفلسف انطلاقاً من الأمور البسيطة القريبة من حياتنا اليومية. جدير بالذكر أيضا، أن هذه التمارين لا تنحصر فقط في النماذج التي أوردناها، بل يمكن استنباط نماذج كثيرة أخرى في المقالات الست عشرة التي شكّلت مضمون الكتاب. لذا، نقترح في المحور الموالي عرض ما يمكن أن يفيد درس الفلسفة للثانوي التأهيلي من هذا الكتاب على شكل بطاقات تقنية يمكن أن تستثمر في وضعيات بيداغوجية وديداكتيكية حين إنجاز الدروس في مادة الفلسفة.

## خلاصة الموضوع

ترتبط الفلسفة بالحياة بتناولها لقضايا عالم العيش. إنها دعوة بعيش حياة فلسفية أساسها الاهتمام بالذات، والعناية بها وفقا لتجربة الفرد الوجودية والفكرية. وفقا لهذه الرؤية، أصبح ضروريا تعليم الفلسفة من خلال اليومي عبر الاهتمام بالأشياء الصغيرة القريبة من حياة المتعلمين، حتى يكون التفلسف درسا في الحياة بدلا من يبقى درسا بلا حياة.

تماشيا مع هذه الرؤية الحيّة لدرس الفلسفة، حاولنا إبراز بعض النماذج الفلسفية التي أمكنها أن تفيد في بلورة طرائق

(34) Xavier Pavie, Le goût d'imaginer sa vie, éd. Manitoba, 2018.

بيداغوجية كامنة في الفلسفة ذاتها. وكما بدا في الفصلين السابقين، فقد استرشدنا بهذا الخصوص بنموذج التارين الفلسفية الروحية لتعزيز أهمية ربط التفلسف بالحياة. وقد جعلنا على رأس تلك النماذج سقراط، نثشيه، هوسرل، فتجينشتين؛ وهم كلهم فلاسفة الحياة بالمعنى الذي يتماشى ونموذج التفكير الذي يقدمه نصّ ترجمتنا «يوم من التفلسف: موضوعات فلسفية كبرى منظور إليها من خلال الحياة اليومية» الذي حاول إعادة الاعتبار لتفاصيل يوم عادي، حيث تمّ التفكير فيه بطريقة فلسفية، تأخذ بالاعتبار التفاصيل البسيطة للحظات أساسية من هذا اليوم.

قد تفيد هذه الطريقة البسيطة في ربط أسئلة المتعلّم بقضايا حياته التي تخصّه، إضافة إلى اعتبار هذا الأخير ليس فقط متلقٍ سلبي داخل الفصل الدراسي، بل ذاتا واعية حيّة ومنشغلة بالعالم الذي تعيش فيه. هكذا، سيتحوّل درس الفلسفة من درس نمطي إلى حصص تمارين فلسفية روحية عمادها العناية بالذات في الحياة اليومية، سواء من حيث طريقة العيش أو طريقة التفكير. في هذه الحالة، سوف يكون ما يهم في هذا الدرس ليس هو القول الشارح، وإنما تعلّم كيفية النظر من جديد إلى الأشياء الاعتيادية؛ بالتالي، انقاد الفكرة لدى المتعلّم من تهديدات الحكم القبلي، وهذا ما يقترحه نموذج كتاب *Une Journée de philosophie*.



## مصادر ومراجع الورقة

### المراجع باللغة العربية:

- أبيقور؛ (بدون تاريخ اصدار) الرسائل والحكم، ترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، تونس.
- إدموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية والفنومينولوجيا الترنسندنتالية، مدخل إلى الفلسفة الفنومينولوجية، ترجمة: إسماعيل مصدق، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008.
- الجابري، محمد عابد، (1999) راهن الفكر الفلسفي، مجلة فكر ونقد، العدد 18، أبريل / نيسان.
- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج والمناهج والوسائل التعليمية، منهاج مادة الفلسفة والفكر الإسلامي بالتعليم الثانوي 1996، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997.
- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج، البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بتدريس مادة الفكر الإسلامي والفلسفة بالتعليم الثانوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1991.
- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج، التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بمادة الفلسفة، نونبر 2007.

### المراجع باللغات الأجنبية:

- André Comte-Sponville, Dictionnaire philosophique, Éditions PUF, Paris, 2013.
- Britt-Mari Barth, Le savoir en construction ; édition Retz, Paris, 2004.
- Catherine Halpern, La philosophie, un art de vivre, Grands Dossiers N° 43 - juin - juillet - août 2016.
- Christiane Chauviré, Le vocabulaire de Wittgenstein. Ed ellipses, coll dirigée par J.P. Zarder , Paris, 2015.
- Claude Panaccio, Qu'est ce qu'un concept, Paris, Vrin, 2011.
- Claude Javeau, Sociologie de la vie quotidienne, édition puf , Collection : Que sais-je, Paris, 2003.
- Cometti Jean-Pierre, Philosophie avec Wittgenstein. Ed puf, Paris, 1996.
- Daniele Lorenzini, La vie comme "réel" de la philosophie. Cavell, Foucault, Hadot et les techniques de l'ordinaire, Variétés du perfectionnisme moral, Presses Universitaires de France, pp.469-487, 2010.
- Emmanuel Kant, Critique de la raison pure, tr de Jules Barni, Flammarion, Paris, 1976.
- Jules Evans, la philosophie c'est la vie, traduit de l'anglais par Emmanuelle Huguenot, édition Marabout, 2013.
- Joseph Moreau, Platon devant les sophistes, édition Vrin Paris, 1987.
- Heidegger Martin, Chemins qui ne mènent nulle part; éd Gallimard, Paris, 1962.
- Henri Lefebvre, Critique de la vie quotidienne, t. I (Introduction), éd. L'Arche, 1958.



- Gilles Deleuze et Félix Guattari, Qu'est-ce que la philosophie, édition Cérès, Tunis, 1993.
- Louis-André Dorion, Socrate, Collection: Que sais-je?, édition puf, Paris, 2018.
- Luc Ferry et André Comte-Sponville, La sagesse des Modernes , éd Robert Laffont, 1998.
- Michel Tozzi, Patrick Baranger, Michèle Benoît et Claude Vincent, Apprendre à philosopher dans les lycées d'aujourd'hui, CRDP de Montpellier, Hachette éducation, coll. « Ressources formation », série Enjeux du système éducatif, 1992.
- Maël Goarzin, Une philosophie sans discours est-elle possible? (Pierre Hadot) – Février 2015 ; publié 23 AVRIL 2015.
- Michel Foucault , L'herméneutique du sujet. édition Seuil, Gallimard ; Paris, 2001.
- Nietzsche, considérations inactuelles, traduction Pierre Rusch, tomes 1 et 2, Gallimard, 1990.
- Nietzsche, Ecce Homo, traduction Alexandre Vialatte, œuvres ouvertes, Mis en ligne le 25 janvier 2011.
- Nietzsche, généalogie de la morale, trad. Isabelle Hildenbrand et Jean Gratier, Gallimard, 1971.
- Philosophie de A à Z, Collectif, Paris, Hatier, 2000.
- Pierre Hadot, Exercices spirituelles, Edition Albin Michel, Paris, 2002.
- Pierre Hadot, Eloge de Socrate, éditions Allia, Paris, 1998.
- Pierre Hadot, Qu'est-ce que la philosophie antique, éd Gallimard, Paris, 1995.
- Pierre Hadot, Discours et mode de vie philosophique. Préface, textes réunis par Xavier Pavie, Biographie de Philippe Hoffmann. Paris, Les Belles Lettres, 2014.
- Pierre Hadot, La philosophie comme manière de vivre. Entretiens avec Jeannie Carlier et Arnold I. Davidson, Paris, Editions Albin Michel, 2001.
- Pierre Dulau, Thierry Formet, Martin Steffens, Une journée de philosophie: les grandes notions vues à travers le quotidien; éditions ellipses, Paris, 2013.
- Sigmund Freud, Psychopathologie de la vie quotidienne, tr Abraham A. Brill, éd Prospekt, 2015.
- Wittgenstein Ludwig, Les carnets 1914-1916- . Tr G.G. Granger, éd Gallimard, coll « tel », Paris, 1983.
- Wittgenstein Ludwig, Leçons et conversations. Ed Gallimard, coll folio essais, 1992.
- Wittgenstein Ludwig , Tractatus logico-philosophicus ; tr G. G. Granger, éd Gallimard, coll (tell), Paris, 1993.
- Wittgenstein Ludwig, Recherches philosophiques; tr Françoise Dastur, Maurice Élie, Jean-Luc Gautero, Dominique Janicaud, Élisabeth Rigal éd tel Gallimard, paris, 2004.
- Xavier Pavie, L 'apprentissage de soi: Exercices spirituels de Socrate à Foucault, éd Eyrolles, Paris, 2009.
- Xavier Pavie, Le goût d'imaginer sa vie, éd. Manitoba, 2018.
- Xavier Pavie, Exercices Spirituels. Leçons de la philosophie antique, éd les belles lettre, Paris, 2012, pp. 78- 79.

## المقالات والدراسات الأجنبية:

- Audrey Destailleur, «Notes critiques sur Nouvelles pratiques philosophiques de Michel Tozzi et Philosopher à l'école primaire de Jocelyne Beguery», Recherches en didactiques, janvier 2013; n°15, pp 177 - 186.
- André Perrin, « Une didactique de la philosophie est-elle possible? », les Cahiers philosophiques n° 60, paru en octobre 1994.
- Bernard Jolibert, «Philosophie et représentation du monde: À propos d'un emploi affaibli du mot philosophie», Le Philosophie 2013/2, n° 40, pp 25 - 46.
- Jean Vioulac, « De Nietzsche à Husserl : La phénoménologie comme accomplissement systématique du projet philosophique nietzschéen » dans: Les Études philosophiques 2005/2 (n° 73), pages 203 à 227.
- Maël Goarzin, «Une philosophie sans discours est-elle possible? (Pierre Hadot) – Février 2015». Publié sur Comment vivre au quotidien? le 23 avril 2015.
- Michel Tozzi, « Contribution à l'élaboration d'une didactique de l'apprentissage du philosophe », dans Revue française de pédagogie, n° 103, 1993, pp1932-.
- Nathalie Frieden, « Enseigner la didactique de la philosophie : réflexion sur une pratique », Diotime, no 45, juillet 2010.
- Pierre Macherey, « Le quotidien, objet philosophique », Articulo - Journal of Urban Research [Online], 2005.

